

النظم الأساسية التي وضعها النبي لجماعة المؤمنين في المدينة:

لكن أيضًا هناك نظم أساسية كونها النبي -صلى الله عليه وسلم- تكونت هذه التنظيمات الأساسية التي وضعها الرسول الكريم -صلى الله عليه وسلم- لجماعة المؤمنين في المدينة تكون هذه التنظيمات الينابيع الدافقة التي استمدت منها النظم الإسلامية ما اتسمت به من أصالة، وقدرة في نفس الوقت على التأقلم مع متطلبات التطور والنمو؛ إذ استهدف الرسول الكريم -صلى الله عليه وسلم- من هذه التنظيمات جعل جماعة المؤمنين نواةً طيبةً لمجتمعٍ جديد، رسالته الجهاد في سبيل نشر الإسلام، وإخراج الناس من الظلمات إلى النور، واستطاع الرسول الكريم -صلى الله عليه وسلم- أن يحقق تلك الأهداف في أعقاب هجرته إلى المدينة؛ نتيجة إقرار النظم الأساسية التالية:

أولاً: إقرار نظام الدولة والقانون بدلاً من القبيلة والعرف؛ إذ هاجر الرسول -صلى الله عليه وسلم- إلى المدينة، ومعه تجربة عملية عما ساد مكة من نظامٍ قبليٍّ فاسد، وعصبية عمياء حالت بين القبائل، وبين الوحدة، والتعاون؛ ولذلك جهد -عليه الصلاة والسلام- على أن يحول بين هذه الآفات القبلية، وبين امتدادها إلى جماعته الجديدة في المدينة، وهي ما زالت في فجر حياتها؛ ومن ثم اتخذ الدين والعقيدة أساساً لجمع المسلمين من مهاجرين وأنصار، في دولة يرى أفرادها في دينهم الجديد رباطاً وثيق العرى، وأشد قوة من الروابط القبلية.

ودعم الرسول -صلى الله عليه وسلم- هذا النظام على أساسٍ جديدٍ أيضاً، وهو القانون القائم على الشريعة بدلاً من العرف القبلي، وما التزم به ذلك العرف من عصبية مهلكة، وحفلة صور القرآن الكريم التي نزلت على الرسول في المدينة بالتشريعات التي شددت من أزر الدولة الإسلامية الوليدة، وخلقت منها قوةً متحركة حيوية، قادرةً على أن تتفوق على ما حاط بها من مجتمعٍ قبليٍّ جامدٍ راكٍ.

ثانياً: ومن النظم الأساسية أيضاً التي، وضعها النبي -صلى الله عليه وسلم- اعتبار نظام المواطنة، وحقوقها أساسه الهجرة لمقاومة الباطل بدلاً من العصبية القبلية، فالولاء للدولة الإسلامية الجديد، والتمتع بحقوق المواطنة فيها أساسه الهجرة إليها، والاقتراء بما قام الرسول الكريم -صلى الله عليه وسلم- في الهجرة من مواطن الشرك، والضلالة القبلية إلى وطن الهدى، ونصرة الدين، وكرامة الإنسان، ونزلت الآيات القرآنية التي تؤكد هذا النظام الجديد في قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا} (النساء: من الآية: 97) وقال -سبحانه وتعالى-: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا} (الأنفال: من

الآية: 72)، وبدأت فكرة المواطنة بمعناها المثالي ترتبط بالدولة الإسلامية الوليدة، وتدعم الروابط بين أبنائها على أسس راسخة متينة.

ثالثاً: ومن النظم الأساسية التي وضعها النبي -صلى الله عليه وسلم- في المدينة أيضاً إقرار نظام الشورى؛ لتقوية روح الجماعة الجديدة، وتدريبها على تقديم المصلحة العامة على المصلحة الفردية؛ فالتشريع السماوي الذي جاء به القرآن الكريم لا يعني حرمان الناس من المشاركة في تنظيم أمورهم، وإنما يفتح هذا التشريع كافة السبل أمام أعضاء الدولة الجديدة لإبداء الرأي في جميع المسائل - وبخاصة ذات الأهمية العامة.

وأوضحت الآيات القرآنية ضرورة الشورى يقول -تبارك وتعالى-: {فَاعْفُ عَنْهُمْ} **وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ** (آل عمران: من الآية: 159).